

الوطن العربي " تكشف أخطر اتفاق سرى بين بيروت ودمشق

ه آلاف عسكري سوري في الجيش اللبناني

ضباط سوريون يقودون أجهزة أمنية لبنانية

(الوطن العربي لندن في ١٦/٨/٢٠٠١ سعبد القيسي)

كشفت الوطن العربي أنه في الوقت الذي يشهد فيه لبنان حالة مواجهات بين أنصار التيار العوني من جهة، والأجهزة الأمنية اللبنانية، فإن عاصمة غربية تلقت تقريراً أمنياً مثيراً للجدل حول اتصالات سورية - لبنانية أسفرت عن اتفاق غير مسبوق بين بيروت ودمشق. ووفقاً لمصادر مطلعة في لندن، فإن التقرير الأمني يتحدث عن نقل خمسة آلاف ضابط وجندي سوري من الجيش السوري إلى الجيش اللبناني، بحيث يداوم هؤلاء في ثكنات الجيش اللبناني، وداخل الأجهزة الأمنية اللبنانية، وخصوصاً جهاز الاستخبارات العسكرية، بحيث تم تسليم عدد من الضباط السوريين، عدة شعب أمنية تتعلق بالداخل اللبناني، وتقول هذه المصادر إن العسكريين السوريين يتصرفون باعتبارهم لبنانيين. وشارك هؤلاء بلباسهم المدني والعسكري اللبناني في عمليات الاعتقال التي شهدتها بيروت احتجاجاً على الوجود السوري. وعلمت "الوطن العربي" أن التقرير الأمني الذي تلقتة العاصمة الغربية وتم تسريب بعض معلوماته إلى عدة عواصم عربية وأجنبية، يتحدث عن خطة سورية لسحب قواتها من لبنان، وإعادة انتشارها، لتهدئة الداخل اللبناني، وفي الوقت ذاته اختيار خمسة آلاف عسكري سوري وفقاً لمواصفات تتعلق بتقارب اللهجة مع اللهجة اللبنانية جراء التواجد على الأرض اللبنانية أو لأية أسباب أخرى، بالإضافة إلى التدقيق في ألا يكون هؤلاء من المحروقين والمعروفين على الأرض اللبنانية. ومنح هؤلاء أسماء مستعارة ووثائق لبنانية، حيث تم بالفعل إدخالهم إلى مختلف وحدات الجيش اللبناني، والأجهزة العسكرية اللبنانية. ومثل هذه الأجهزة تعيش صراعات عديدة، غير أن شعبة التيلر المسيحي المعارض تم تسليمها بالكامل إلى الضباط السوريين باعتبارهم ضباطاً لبنانيين.

ويذهب التقرير الأمني في التساؤل عن كيفية دخول خمسة آلاف عنصر بسهولة إلى المؤسسة العسكرية اللبنانية دون اكتشاف أمرهم، على الرغم من إشارة التقرير إلى أن معلوماته تلقاها من ضباط لبنانيين كبار على صلة سرية بميشال عون وسمير جعجع. ويشير التقرير الأمني إلى أن المظاهرات الأخيرة في لبنان تم وقفها وقمعها من جانب مئات السوريين الذين حضروا إلى موقع المظاهرات باللباس العسكري اللبناني وباعتبارهم لبنانيين، مما يفسر حجم ذهول اللبنانيين من شدة القسوة التي تم ارتكابها ضد المتظاهرين، وأشهر التقرير إلى أن دمشق تشعر بموضوعة بوجود مخطط انقلابي كامل ضدها تجلى في مصالحه جنبلاط - صفير، مع وجود معلومات بأن التحالف الجديد لن يتوقف عند هذا الصدد. وعلمت "الوطن العربي" أن أحد الأجزاء المهمة في التقرير يتحدث عن وجود توجه سوري خلال فترة مقبلة لربط المقاسم الهاتفية اللبنانية على المقاسم الهاتفية السورية، تحت عنوان التعاون في مجال الاتصالات. ولم يشير التقرير إلى أن هذه الخطوة ستؤدي إلى إلغاء الرمز الدولي للبنان، واعتماد الرمز الدولي السوري للبنانين، أم أن الخطوة ستأتي فنية، لضمان مراقبة كافة الاتصالات التي تجرى في لبنان، وخصوصاً أن التقرير يشير إلى ذهول الجانب السوري من تناقص حجم المعلومات التي تصله من الجهات الأمنية اللبنانية حول مختلف القضايا. ويتحدث التقرير في أحد فصوله عن وجود ضغوطات سورية على الحكومة اللبنانية لإحالة عشرات الضباط اللبنانيين إلى التقاعد، جراء شكوك الحكومة السورية من وجود ارتباطات خفية مستمرة لبعض الضباط اللبنانيين مع رموز معارضة لبنانية. وعلمت "الوطن العربي" أن خمسة آلاف عنصر سوري كانوا قد تلقوا تدريبات مكثفة

خلال الشهور القليلة الماضية، على الصعيد العسكري، بالإضافة إلى مئات الساعات التي أمضوها في دراسة معلومات عن لبنان ومدنه وقراه وعائلاته وطوائفه وتاريخه وكافة التفاصيل التي قد يعرفها أي لبناني، بالإضافة إلى إرسالهم كأفراد في أوقات سابقة لزيارة لبنان، وبعض مناطقه الشهيرة أو محلات بيروت وشوارعها المعروفة. وبرغم أن التقرير يبدو خياليًا في بعض جوانبه إلا أنه يشير إلى أن غالبية العناصر اللبنانية المدنية والعسكرية التي شاركت في قمع الأحداث الأخيرة، لم تكن سوى عناصر سورية، تبدو لبنانية إلى حد كبير. ويكشف التقرير عن وجود نزاعات حادة نشبت داخل المؤسسة العسكرية اللبنانية على خلفية ما جرى، وعلى خلفية الاعتراض الذي أبداه رئيس الوزراء رفيق الحريري ضد الحملة الأمنية، بالإضافة إلى الحملة التي شنها تلفزيون المستقبل الذي يملكه الحريري ضد حملة الاعتقالات.

وأشارت قيادات أمنية لبنانية - وفقا لما جاء في التقرير- إلى أن الساحة اللبنانية قاب قوسين أو أدنى من انفجار مقبل سيتجاوز حدود مشاركة الدروز والمسيحيين، بل سيمتد إلى السنة، في ظل مخاوف السنة من سيطرة سورية على لبنان لدعم الطائفة الشيعية قبل الجميع. وأشار التقرير، الذي جاء تحت عنوان: "تطورات الوضع اللبناني"، إلى أن رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري فكر عدة مرات خلال الأيام القليلة الماضية في تقديم استقالته، جراء شعوره بحجم المأزق الداخلي، وخصوصًا على الصعيد الاقتصادي، مما يفسر حجم انتقاداته وبعض الشخصيات اللبنانية المحسوبة عليه، لحجم التدخل الأمني، وهي الذريعة المطروحة بطبيعة الحال للتغطية على الوضع الاقتصادي. وأشار التقرير إلى أن الرئيس الحريري يشعر بحجم المخاطر المقبلة على لبنان، وهو يفكر في الانسحاب من المشهد ورفع شعبيته عبر أسلوب الانسحاب المناهض للتدخل الأمني. وقد أشار مقربون منه إلى أن رئاسته للوزراء هذه المرة جاءت مختلفة في مذاقها، إذ وجد أمامه "دولة أمنية" تحكم الدولة اللبنانية، ولا تسمح حتى لرئيس الوزراء بالتنفس، وهي ذات الدولة الأمنية التي تتحكم في الخارطة لصالح صراع مراكز القوى، حتى في سورية بين الحرس القديم في المؤسسة العلوية والفريق الذي يقوده بشار الأسد. وأهم ما في التقرير، من خلاصات تلك الخلاصة، التي تتعلق بأن سورية لن تترك الملف اللبناني مهما كانت النتائج، وأن سورية قررت اختيار وسائل جديدة للاستمرار في دورها. ولا يستبعد التقرير، من باب الإثارة والتساؤل وليس المعلومات، أن يأتي ذلك اليوم الذي يتم فيه دمج الجيشين السوري واللبناني في جيش واحد، تحت ذريعة مواجهة إسرائيل أو ظروف قد تستجد. ويشير التقرير إلى وجود اتفاقات أمنية وعسكرية غير معلنة بين بيروت ودمشق، جعلت المؤسسة العسكرية اللبنانية، إلى حد كبير، جزءاً من المؤسسة العسكرية السورية.